Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأعطاك سماعه في أول وهلة ما تضمنته الفاظه ، وأفخر الشعر ما غمض ، فلم يعطك غرضه الا بعد مماطلة ... »[37] فيرد عليه ابن الاثير بقوله : « أما قوله : ان الترسل هو ما وضح معناه ، والشعر ما غمض معناه ، فان هذه دعوى لا مستند لها ، بل الاحسن في الامرين معا ، انما هو الوضوح والبيان ... »[38] ، ومعنى قول ابن الاثير انه ينبغي الا ينظر للشعر نظرة خاصة به ، تقوم على ما فيه من قيم جمالية ، وانما على ما يراد منه من تحقيق وظيفته في الافهام كما هي حال النثر ، ومعنى هذا ايضا ان ما يخرج على شرط الافهام من الشعر لا يخرج بنفسه ، وانما بعلّة طارئة عليه هي سوء النسج ، والفلسفة وسواهما . وما هو الا ان تزول هذه العلل حتى يعود الى طبيعته في الوضوح .

وإذن فقد بحث هؤلاء النقاد في الغموض لديه ، وكأنهم يبحثون في أبيات المعاني ، على حين ، يخيل الينا أن معاصريه حين انكروا عليه انه « لا يقول ما يفهم »[39] كان يدور في اذهانهم أشياء مما بحثها تحت باب الغموض اولئك النقاد ،وأشياء أخرى مما لم يبحثوها تحته ، وانما بحثوا بعضها في باب « قبح الاستعارة » وأمثلتها متعالمة مشهورة ، وبعضا اخر تحت باب الاحالة . وهذان البابان ـ في رأينا ـ هما اللذان كانا يستحقان ان يوليا الاهمية في بحث الغموض ، وليس أبيات المعاني ، لان مدار الشعر عليهما في غموضه ، وليس على تحصيل المعنى الواضح المحدد بعد كد الخاطر ، واطالة التأمل .

ولم يكن المتنبي بأحسن حالا منه ـ في غموضه ـ لدى نقاده ، فقد

---

(37) المثل السائر 4 : 6-7 .

(38) نفسه 4 : 8 .

(39) الموازنة 1 : 21 ، ومن المفيد الاستئناس بمقال علي الشوك ، ابو تمام سرياليا في مجلة الاديب المعاصر ع 15 ، س4 (كانون الثاني 1976) : 117-131 .